قصدية الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" لـــ"عبد الحميد بن هدوقة".

الباحثة: علا بوخبوز

قسم اللّغة العربية وآدابها

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة

الملخص:

يمثل المقال محاولة تحليل الخصائص التكوينية والفنّية لقصة قصيرة لأديب جزائري معاصر عبر استعمال المفاهيم الأساسية لنظرية الأفعال الخطابية وإظهار دور مبدإ القصدية في بيان قيمتها الفنية، راميا لاستثمار محصّلة ذلك في إثراء مناهج النقد الأدبي المعاصر، كما يحاول المقال العمل على تقريب الدراسة النقدية من نتائج نظرية النحو الوظيفي خاصة بعد النقلة التي شهدتها بتدعيمها بأبحاث فلسفة اللّغة العادية والدرس التداولي في درجته الثالثة، ذلك أنّها تعطي لعملية التحليل النقدية مجالا واسعا وأرضا خصبة للتعامل مع الأعمال الأدبية باختلاف أنماطها.

الكلمات المفتاحية: **سيرل، الخطاب، الأفعال الخطابية، القصدية، الخطاب السردي، القوة الإنجازية للخطاب.**

Abstract:

This article contains a pragmatic study applied a narrative discourse "The traveller" (المســافر) , the purpose of this study is to determine its constituent characteristics and its characteristics of the creativity of a hand, and to open the field of critical analysis on modern linguistic studies by the use of the theory of speech acts on the other.

Key words: Searle, discourse acts, intentionality, narrative discourse, illocutionary discourse force.

I-مدونة الدراسة:

إنّ مدونة الدراسة قصة قصيرة؛ للأديب "عبد الحميد بن هدوقة" (1)، منشورة ضمن مجموعته القصصية الموسومة بـــــ "الأشعة السبعة" تحت عنوان"المسافر"(2)، السمة الغالبة عليها أنّها تتكون من مجموعة مقاطع حوارية بين شخصيات القصـــة، ملخص أحداثها أن شابين قدّر الله خطوبتهما في إحدى قرى جبال "أولاد ثائر" (بمنطقة برج بوعريريج) بالجزائر المحتلة، ثم لم يكتب لهما إلا لقاء يتيم غسق ليلة عيد الأضحى المبارك تحت ظلال الطيران الحربي الفرنسي قبل أن يعيش الخاطب باقي القصة مع ذكرى خطيبته التي كُتبت لها الشهادة في تلك الأمسية الخالدة.

II-منهج الدراسة:

عملا على بلوغ هدف هذه الدراسة الأهم –لفت نظر النقاد إلى أهمية وقدرة إحدى النّظريات اللّسانية الحديثة في مجال النقد، بغية الاستفادة منها فيه– ستعمد الدراسة إلى استعمال منهج هذه النّظرية إذ تعتمد المنهج التداولي في تحليل مقصدية الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" وفق ما توصلت إليه وبخاصة تداولية الدرجة الثالثة المتمثلة في "نظرية الأفعال الخطابية" للوقوف على الأفعال الخطابية في القصـــة وفاعلية التفاعلات الخطابية في إبراز قصـــديتها وقيمتها، وخدمتها للعمل الفنّي، ثم تمثيلها لحقيقة عملية التواصل الخطابي في الواقع اليومي واللّغة العادية.

III- أهداف الدرا سة: يمكن تلخيص أهداف هذه الدرا سة فيما يأتي:

1- تدعيم الدرس النقدي بعصارة أحدث النّظريات اللّسانية.

2- الاســـهام بقراءة جديدة للأعمال الأدبية عامة والأدب الجزائري المعاصر بشكل محدّد.

3- التأكيد على ما يمكن أن تب سطه الأعمال الأدبية (كمدونات) من نماذج من المخزون الخطابي المتنامي.

4- إظهار قدرة الدرا سة التداولية على تحليلها لما يَ شْكُلُ من ق ضايا وأفكار في مختلف المستويات.

5- الوقوف على مرونة نظرية "الأفعال الخطابية".

IV-توطئة:

يشهد واقع النقد العربي احتشام لجوء نقاد الأدب للمناهج اللّسانية الصرفة ويقابله إغفال للدارسين اللّسانيين لقيمة الأعمال الأدبية كمدونات للدراسة والتحليل وما يمكن أن توفره من مادة خطابية هامة للدرس اللّساني، فالكتّاب بشكل أو بآخر يقومون بصب مشاعرهم وأفكارهم وتصوراتهم في الأعمال الأدبية ضمن قالب فنّي متميز، يمكّنهم من التجوال في فسحة بين المحاكاة والإبداعية لترسيخ ذلك، والقصة مثلا؛ قد تضمن قاعدة من الخطابات تتسم بالتنوع الفنّي لمختلف الأشكال الخطابية عامة والأفعال الخطابية منها بشكل خاص، ما يسمح بتحليلها ورصد خصائص الإنجازات اللّغوية انطلاقا منها ما يفعّل إمكانيات تفسير استعمالاتها الخطابية والتواصلية ومدى خدمتها للعمل

الأدبي الذي ترد فيه، فهذه الدراسة توجّه نقدي يحاول أن يكون متجددا نحو فنّ من الفنون الأدبية الجزائرية المعاصرة؛ هو القصة القصيرة، والذي يمكن عدّه من أكثر أشكال الأعمال الأدبية مرونة في اشتغالها على إظهار القصدية الأصلية لأصحابها.

V- مفهوم القصدية:

V- 1- لغة: القصدية مصطلح حديث من مصطلحات فلسفية اللّغة، ا شتقاقيا في اللّغة العربية يعود في الأ صل إلى مادة (ق–ص–د)، ويجمع ح سب "ابن فارس" ثلاثة أ صول، في اللّسان العربي يبرز منها القصد التّوجه وإليه يعزى الإرادة والعزم، والق صد الكمال وإليه يعزى الاعتدال (3) والمتوجِّه إنّما ي سعى للوصول إلى المتوجَّه إليه حسب إرادته.

V. 2- ا صطلاحا: م صطلح "الق صدية" يرجع إلى ا ستعمال اللّفظة بمعنى التّوجه والأَمُّ مع إرادة واعتزام. أمّا في اللّغات الأجنبية فمقابل مصـــطلح القصدية هو Intentionality: «اسم مشتق من الفعل اللاتيني(Intendo) ...، أي الاتجاه نحو شيء أو الامتداد نحوه» (4) ؛ ولا يبتعد في أ صل ا ستعماله عن الدلالة العربية، إلا أنّه تجدر الإ شارة إلى أنّه يستخدم بشيء من التو سع المورِث للخلط، فتُستعمل القصدية بمعنى القصد الهدف ومعنى القصدية التّوجه العقلي، والق صد جزء فقط من الق صدية وليس كلها، وقد أ شار" سيرل" لهذا الخلط في بداية كتابه "القصدية" منوها بضرورة الاحتراز من هذا بالضبط الدقيق للمفاهيم

(5) . وفي الدرس الفلسفي الحديث تُحَدُ القصدية بأنّها «صفة للحالات العقلية والحوادث التي يتم بها التّوجه إلى موضوعات العالم الخارجي وأحواله أو الإشارة إليها؛...وإن كان لدي رغبة لا بد أن تكون رغبة في حدوث شيء أو أنّ شيئاً يجب أن يحدث، وحين يكون لدي قصد معين يجب أن يكون قصداً لفعل ما» (6). فتوجه العقل نحو شيء ما أو موضوع ما يعني وجود علاقة بين العقل والموضوع المقصود، والحالات القصدية عند الإنسان متعدّدة جدا، وهي أنواع؛ يمكننا تصنيفها حسب ثلاث منطلقات: التكوين، التمظهر، التوصيل.

-من حيث طبيعة التكوين: الحالات القصدية الأُوَل (First intentions) والحالات القصدية الثواني (Second intentions) (7)

- من حيث طبيعة التمظهر: حالات قصدية أصلية (Intrinsic Intentionality) وحالات قصدية مشتقة (Derived Intentionality) (8)

- من حيث طبيعة التوصيل: حالات قصدية مباشرة (Directed Intentions) وحالات قصدية غير مباشرة (Indirected Intentions) (9)

VI-القصدية في الأفعال الخطابية:

"الفعل الخطابي" مصطلح لساني متخصص ظهر مع نظرية الأفعال الكلامية، التي يردّها أغلب الدارسين لـــ"جون لانجشو أوستين" [1960-] (j.l.Austin 1911)، وأول ظهور له هو "الأفعال الكلامية" مصطلح ارتبط بـــ"أوستين". في حين ظهر مع "سيرل" [1932- Searle d.r.] مصطلح "الأفعال اللّغوية".

وجاء المصطلح الأول (أفعال الكلام) مرتبطا بالطرف الأول في الواقعة الخطابية ألا وهو المتكلم، وارتبط المصطلح الثاني(أفعال اللّغة) بالطرف الثاني في الواقعة الخطابية ألا وهو المخاطَب – متلقي الكلام على أنّه نظام لساني عليه تحليله لفهم ما فيه– ولما وجد الدارسون قصورا في المصطلحين الآنفي الذكر على جمع قطبي الواقعة الخطابية؛ جاء مصطلح "الأفعال الخطابية" ليحل هذا الإشكال ويجمع شتات دراسة الواقعة الخطابية بقطبيها وأطرها المتعددة فـــ« أصبح موضوع المقاربة اللّسانية يقاس لا بالتقسيمات التركيبية التقليدية بل بكل ما يمكن أن يشكّل وحدة تواصلية في موقف تواصلي معين» (10)، ففي نظرية "نحو الخطاب الوظيفي" الأفعال الخطابية هي الوحدات الدنيا التي تكوّن محاورة ما، إذ تتكوّن المحاورة من نقلات حوارية وحداتها الدنيا "الأفعال الخطابية". « ويتكوّن الفعل الخطابي من قوة إنجازية (خبر، استفهام، أمر، ...) ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابي. ويتضـــمن الفحوى الخطابي فعلا إحاليا وفعلا حمليا أو أفعال إحالية وأفعال حملية» (11)، فهي إذاً حاصل اتحاد المضمون الخطابي(قوة الفعل الإنجازية) والفحوى الخطابي (الإحالة والحمل). ويمكن للنقلة الواحدة في المحاورة أن تضم أكثر من فعل خطابي واحد، فـــ«إذا كانت النقلة تحوي أكثر من فعل خطابي واحد فإن العلاقة التي تقوم بين الأفعال الخطابية التي تكوّنها تكون إما علاقة " تكافؤ" أو علاقة "تبعية»(12)، تكون علاقة التكافؤ قائمة بين أفعال نووية تتساوى في قيمتها كالتصديق والتأكيد، في حين أن التبعية تكون بين فعل نووي وأفعال تابعة له كالشرح أو التخصيص أو الحصر أو التقوية أو التخفيف...، والفعل الخطابي في "نظرية نحو الخطاب الوظيفي" و"نظرية نحو الخطاب الوظيفي الموسّع" يتحقق فعلا بغض النظر عن التقسيمات التركيبية

التقليدية، بل أفعال الخطاب قد لا تكون جملا، أو مجرد مركب اسمي « شريطة أن تشكّل هذه المقولات وحداتٍ تواصلية قائمة الذات» (13) إذ عدت المكونات الخارجية (المبتدأ، والذيل) والأجوبة المقتضبة وأسماء الاستفهام في الاستفهامات الصّدى أفعالاُ خطابية تامة مؤدية لمقاصد الخطابات وقصود المتخاطبين (14) فلا اعتبار لكونه جملة، أو شـــبه جملة أولفظة واحدة (اسما كان أو فعلا)، أو حتى حرفا، فمتى أفاد التركيب اللّغوي وتم به الآداء كالجواب بالموافقة أو الرفض مثلا ؛ تحقق فعلاً خطابيا في الواقعة الخطابية المنجز فيها.

VI- 1- مرحلة الفعل الخطابي عند "أوستين":

لقد أحدث "أوستين" ثورة؛ نبّهت إلى وجود مجال بحث لساني متميز وحيوي، لدراسة مختلف التطبيقات اللّغوية مهما كان نوعها عادية أو أدبية، وقد أثر في "أوستين" فكر أستاذه "فتغنشتاين" [(1898م – 1951 م) Ludwig Winttgenstein]، حول أن اللّغة أداء وفعل بل يرتقي عنده إلى أنّها شكل حياة. والإنسان يتمرس على أداء هذه الألعاب اللّغوية بالتعرض لمختلف ظروف ومظاهر إنشائها في الجماعة اللّغوية التي ينتمي لها ثم يعمل على المشاركة الخاصة منه أي يدخل في تلك اللّعبة، يقول "فتغنشتاين": «ويمكننا أن نتصور أن عملية اســـتعمال الألفاظ بأكملها...يقع في بعض تلك الألعاب التي يتعلم الأطفال بواسطتها لغة الأمومة، سأسمي هذه الألعاب ألعابا لغوية» (15)، مُلَمِحا لإعطاء التطبيقات اللّغوية الفعلية قيمة أكبر في التحليل، ولافتا للنظر إلى أهمية الخطابات المستعملة بشكل عادي في استيعاب قصود المتخاطبين على كثرتها وغناها، انطلاقا من مثل هذه الأفكار والتحليلات تأثر "أوستين" و عمل على تطوّيرها في

نظرية أفعال الكلام، هذه الأخيرة « تنطلق من الاعتقاد التالي: إن الوحدة الدنيا للتوا صل الإن سا ني، لي ست هي الجملة ولا أي تعبير آخر، بل هي ا ستكمال (إنجاز) بعض أ نماط الأفعال» (16) ، فتكوّن خطابات كما يقول "المتو كل" متى حققت وحدتها التوا صلية في واقعة خطابية. ثم أخذ "أو ستين" ينظر لا ستعمال اللّغة ووظيفتها، كما ذاعت أفكاره المنشـــورة بعد وفاته في كتاب " how to do things with words "، سنة **1962**، الذي بدأه برفضه لكون اللّغة مجرد إخبار عن الواقع، إذ دعا ذلك بـ ـــ"وهم الوصف" (17) ، وأقام نظرية الأفعال الخطابية (18) ، على جملة من الفر ضيات، م ستقاة من تحليل مختلف التطبيقات الخطابية في الواقع، و سم "المبخوت" تلك الفر ضيات بالأ سا سية، إذ يقول: «قامت نظرية الأعمال اللّغوية على جملة من الفر ضيات الأ سا سية التي مثلت منطلقا لاســـتئناف النظر في ظواهر لغوية عديدة تتصـــل بدلالة الأقوال» (19) ، فالهدف الجوهري لها الوقوف على القصـــديات المختلفة للخطابات حال الإنجاز في و قائع خطابية حقيقية؛ في الحياة العادية، وتلك الفرضـــيات هي: العملية، التق سيم الثلاثي؛(عمل قولي، وعمل في القول، وعمل التأثير بالقول)، الموا ضعة (أفعال إن شائية)، الفعل الإن شائي (يبتدئ بفعل إن شائي)، ت صنيف قوى القول، عدم المبا شرة (تبعا لق صد المتكلم). فقد لاحظ "أو ستين " أن الناس في بعض التطبيقات التخاطبية لا يكونون بـ صدد و صف واقع، بل بـ صدد إنجاز حدث جديد أيْ عمل خطابي، ومن هنا جاءت الفرضية الأولى، ففي كل تطبيق خطابي نحن بصدد فعل (عمل)؛ أنظر الخطابات الموالية:

– أمسافر أنت حقيقة؟(20)

– نعم مسافر. (21)

إن هذين فعلان خطابيان يؤديان قصـــديتهما ويتحققان فعلا رغم كونهما لا يصفان واقعة أو يخبران عن حال، ولا نحكم على مؤديها بالصدق أو الكذب، ذلك أن الأول يظهر قصدية طلب الاستعلام إذا ما كان المخاطَب يعتزم السفر أم لا، فهو إذا فعل استفهام يحمل مشاعر الحزن على إمكانية الفراق، أما الآخر فحرف جواب قد يرقى في قصديته إلى مرتبة التصميم مع وجود الاسم الذي بعده "مسافر" في واقعة خطابية، وتحققت هذه الأفعال بناء على توفر شروط إنشائها وارتباطها بوقائعها الخطابية، وبملاحظته وتحليله لشبيهات هذه الخطابات في المقامات الحوارية العادية وغيرها من الخطابات في المواقف الفعلية ميّز "أوستين" (22) بين نوعين من الخطابات: الخطابات الوصفية، تخضع إلى معيار الصدق والكذب؛ فتكون صادقة إذا كانت قصدية الخطاب فيها مطابقة للواقعة الموصوفة أو الشيء الموصوف، وكاذبة إذا كانت مخالفة للشيء الموصوف، أما الخطابات الإنجازية، فتخضع لمعيار النّجاح والفشل (23) فتكون ناجحة إذا كانت قصديتها واقعة بموافقة لشروط إنجازها، وفاشلة إذا غابت تلك الشروط أو خرقت، وهي« شـــروط مقامية بالدرجة الأولى» (24)، وكونها مقامية يجعلها خاصة ومتعددة، ما يعزز رأي " سيرل" في تفرد كل حالة قصدية بشروط استيفائها، فلكل خطاب ظروفه الخاصة، وتجعله منجزا بها واقعاً ويستقر قصده لتنبني عليه أفعال أو خطابات أخرى. وعمل "أوستين" على تعزيز مفهوم الأفعال الخطابية، محددا الشـــروط التي تأثر في الحكم على صـــحة أو إخفاق الأفعال الخطابية، ولاحظ كما كبير من الأفعال المنجزة فعليا من طرف الناس، فاستنتج أن الأفعال الخطابية حتى تنجح ويتحقق مقصد المنشئ لها نجاحا تاما تستلزم

احترام عدد من القواعد أو الشروط، فقام بوضع ثلاث مجموعات من الشروط، «يمكن تصنيفها إلى صنفين: مقامية ومقالية" (25)

1- 1- الشروط المقامية: وحددها في ثلاثة شروط (**A / B / Γ**) (26)، من بندين؛ هي:

أ (**A**)- وجود مقام عرفي متفق عليه يقع الفعل الخطابي فيه (ظروف أو مراسيم).

- أن يكون الناس الفاعلون له أهل لذلك.

ب (**B**)- أن يكون أداء الفعل الخطابي صحيحا.

- أن يكون أداء الفعل الخطابي كاملا.

ج (**Γ**) - أن يكون قصد الفاعل صادقا.

- أن يلزم الفاعل نفسه بما يستلزمه هذا الفعل الخطابي.

الشرط أ: يضمن أداء الفعل الخطابي في واقعة خطابية محددة، قد تكون في إطار اجتماعي أو مؤسساتي معين، ومن قبل الأشخاص الذين لهم الحق والقدرة على أداء ذلك الفعل، حتى يؤدي قصده بصفة ناجحة، تأمل الخطاب: - رضيت بالزواج (27)

إن هذا الخطاب يتكون من فعل خطابي إخباري يؤدي فعلا إنجازيا يوجِد علاقة اجتماعية شرعية بين الشاب والشابة من العدم إلى الوجود، أي أنّه ينشئ فعلا هذه العلاقة، ويقع في إطار مؤسساتي (عرفي) متفق عليه، إذا أنجزه رجل وامرأة أو وكيليهما (إن كانوا مسلمين) في وضع شرعي وعرفي خاص، موقعين بذلك وضعا جديدا، ولو كان غيرهم من أنجز الخطاب من الناس فحتما

لن يكون لهذا الفعل الخطابي مقصد الإنشاء بل سيكون هذرا لا يحصل به تغيير في المجتمع يسحب على هذه الحالة كل الخطابات التي تنشأ في إطار مؤسساتي معلوم، كأســـئلة القاضـــي الملزمة للجواب والشـــرطي، وحتى خطابات الآباء والأمهات والأساتذة وغيرها من حالات الخطابات المؤطرة بشروط تأسيسها إيقاعا لفائدتها، فلا تقوم إلا في أطرها وشروطها الخاصة.

الشرط ب: أداء الفعل الخطابي كاملا وصحيحا، وهذا يتحقق عندما يولي جميع الأفراد المشاركين في الواقعة الخطابية، بأداء أدوارهم بالشكل الصواب:

–لماذا؟ لا تحب ماء السواقي؟ (28)

–لا أحبه شرابا ما دمت أستطيع الشرب من النبع، ولكني أحبه أغنية. (29)

في كل نقلة أكثر من فعل خطابي واحد أداها المتخاطبان على أنّها أفعال خطابية متكافئة على سبيل التأكيد للفعل الخطابي الأول فهي سألته لماذا لا يشرب ماء الساقية، وهو رد بأن عنده البديل الأحسن رغم حبه للسواقي، وقد أديا كلا من السؤال والجواب بشكل صحيح وبمشاعر صادقة تعكس ما يستضمرانه من حالات قصدية أصلية صادقة.

الشرط ج: يتجلى في كون الفاعل صادق في مشاعره وقصده، ويُلزم نفسه بما يترتب عن فعله الخطابي كقول المخاطِب خطابات موقنا بها ومريدا لفحواها، ومنها ما جاء في "المسافر":

– أنتِ سأعود إليك متى عدت (30) وهو وعد من الخاطب بالعودة إلى خطيبته متى عاد إلى القرية.

– أخ شى أن لا تجدني عندما تعود .(31) ، تعرب الـ شابة عن خوفها من الفراق الأبدي

– لماذا؟ (32) ، يطلب الشـــاب أن تخبره بســـبب خوفها، يؤكد صـــدق طلبه الاستفهام قوله لاحقا:"لم تجبني ولم أستطع فهم مرماها" .

وقد جعل "أو ستين " هذه المجموعة من الشروط ضرورية في أي فعل خطابي. ثم ميزها إلى صنفين: الشرطان الأول والثاني أساسيان لوقوع الفعل الخطابي وغياب بند منهما يؤدي إلى إخفاق الفعل الخطابي (33) في حين يؤدي غياب بند من بنود الشـــرط الـ ثا لث إلى أداء الف عل، غير أن أداءه لا يتم بشـــ كل صواب(منا سب)(34) .« وقد كان تمييز "أو ستين" لهذين النوعين من الـ شروط حافزا لبعض الباحثين على تق سيم الـ شروط إلى ق سمين اثنين: ق سم يـ سميه الشـــروط التكوينية CONSTITUENTS؛...إذا لم تتحقق كان ذلك إيذانا بإخفاق الأداء، وقسم يسميه الشروط القيامية REGUELATIVES فإذا لم تتحقق نتج عن ذلك سوء أداء للفعل أو أدّي الفعل أداء معيبا»(35)

V. ؛فانتفاء الشرط أ: في حال عدم وجود المقام العرفي المتفق عليه، لايقع الفعل الخطابي، ومن حالات خرق هذا الشرط، في الواقع كثيرة جدا، ويمكننا منها ذكر عدم صحة قصدية الفعل الخطابي في ألفاظ الزواج مثلا إذا لم يكن المقام العرفي المتفق عليه قائما، كـ صيغ الأفعال الخطابية للزواج في الـ شاهد الـ سينمائية مثلا كون المقام فيها ليس صحيحا شرعا وقانونا وعرفا، وكذا الأفعال الخطابية الـ صادرة على بعض الموظفين خارج أطر وظائفهم الرسمية كالقضاة والضباط فخطاباتهم تنتفي عليها صفة الإلزام تجاه غيرهم خارج الإ طار الرسمي لو ظائفهم. في حين أن خرق بنده

الثاني: إذا كان الفاعل للفعل الخطابي ليس هو الموكل عرفا بأدائه كما لو كان جارا له أو أي امرأة متزوجة من أهل القرية الأكيد أن في هذه الحالة فإن عقد الزواج مثلا لن يتم بين الـ شاب والـ شابة بطلي قـ صة "المسافر".

أما انتفاء الـ شرط ب: فهو عدم أداء الفعل الخطابي كاملا و صحيحا، كأن يكون أداء الفعل الخطابي ملتبـ سا أو غامـ ضا كأن يأتي الفعل الخطابي مبتورا فلا يفهم المخاطب قصد المتكلم منه، مثلا:

هل تخاف؟ ←——–من ماذا؟ ←——– من الموت؟ (36)

فقـ صدية هذا الخطاب غير واـ ضحة من أول إنجاز له، لذا أردف الشاب مستفسرا؛ عن قصديتها (من ماذا؟)، وفي الخطابات اليومية نجدها تكون عادة سببا في أشكال لا منتهية من التـ ساؤلات مثلا: (وإلا ماذا ؟) (ماذا تقـ صد بذلك؟) (كأنّه ماذا؟) ....

انتفاء الـ شرط ج: لا تتم الأفعال الخطابية بـ شكل صحيح مؤدية دورها في الخطابات وفي الواقع إذا خُرق أحد بنود الـ شرطين أ – ب. في حين يبقى خرق بندي الشرط ج يساء به إيقاع قصد الفعل. ويكون ذلك إذا كان الفاعل ليس صادقا في قصده ومشاعره والتزاماته(37). لاحظ النقلة التالية:

– هل صحيح أن أرواح المحبين تتلاقى بعد الموت؟(38)

– ذلك أقل ماينبغي أن يكون.(39)

النقلة تحوي إنجاز "فعل تعبيري"، الفعل الخطابي قام به الشـــاب معبرا على رغبته الصادقة في أن يكون اللّقاء بعد الموت حقيقة حاصلة للمحبين، إذ يقول: «لم أفهم معنى لهذا الســـؤال الغريب ولا فهمت الداعي إليه ولكنني أحببت أن أجيبها على كل حال فقلت:" ذلك أقل ما ينبغي أن يكون"»، ثم إن عدم وجود م شاعر صادقة في آداء الفعل الخطابي يجعل الفعل الخطابي سيء الإيقاع، ومنها ق صدية الفعل الخطابي الوعد قد ي ساء إنجازه إذا أ ضمر الواعد القصدية بعدم الوفاء بالوعد أي قد يكون مراوغا أو كاذب في هذه الحالة الفعل الخطابي الوعد يستعمل ا ستعمالا سيئا لانتفاء شرط الصدق والنّزاهة، ويدخل ضـــمن هذا النوع من الأفعال الخطابية، أفعال الكذب، المراوغات، المفارقات، الشكر على الإساءات أو التصرفات السلبية، ممالا يشكر عليه الإنسان عادة في ال صواب كالكذب، ومن نماذج الإ ساءة في أداء الأفعال الخطابية على الوجه الحقيقي:

– أشكرك على توبيخك لي. (يقولها ممتعضا)

– والله لا أكذب. (يقولها كذاب)

فالفعل الخطابي الأول يمتنع أن يكون فعلا مؤديا للشـــكر، إذ التوبيخ ليس من الأعمال التي يُشكر عليها من يؤديها عامة له؛ بل بالعكس سيضمر له الغضب والبغض والامتعاض إن لم ي ستطع مواجهته. أما الفعل الخطابي الثاني؛ فهو ق سم يساء ا ستعماله إذا كان قائله كاذبا فعلا ويلجأ إليه ا ستجلابا لتصديق المخاطب له في مقام يعز فيه أن يجد مصدقا له لشهرته بالكذب مثلا.

VI –1– 2– الشروط المقالية(40)

رغم و ضع "أو ستين" لمجموعة الـ شروط المقامية، إلا أنّه بقي يعمل على تحديد أكثر لمفهوم الأفعال الإنجازية في الواقعة الخطابية؛ فاقترح مجموعة من الـشروط تعلّقت هذه المرة بالجانب النـسقي (المقالي، النحوي) للأفعال الخطابية. تم له ذلك باســـتقرائه لجملة من التطبيقات الخطابية الحادثة في الواقع باللّغة الإنجليزية، وتلك الشروط هي:

1) أن يأتي الفعل الخطابي مبنيا للمعلوم.
2) أن يأتي الفعل الخطابي بصيغة المتكلم المفرد.
3) أن يأتي زمن الفعل الخطابي في المضارع.
4) أن يأتي الفعل الخطابي بصيغة الأفعال الإخبارية.

ولفهم شروط «أوستين" النسقية هذه نورد الخطابات التالية:

– أشكرك، مساعدتك سهّلت أموري.
– أؤكد لك أن الكتاب بحوزتي.
– أعدك بالعمل الجاد.
– أسألك هل تحب ماء السواقي؟

فهذه أفعال خطابية تتوفر فيها الشـــروط المقالية التي لاحظها "أوســـتين" عن الأمثلة التي حلّلها في الإنجليزية، غير أن اللّغات الحية وخاصة اللّغة العربية تتوفر على حيز أوسع بكثير من هذه الشروط يصدق فيها أداء أفعال خطابية ناجحة وصحيحة، نتعامل بها يوميا ونسيّر بها شؤوننا، ومن أشكالها:

أ –أفعال خطابية الفعل فيها مضارع مبني للمجهول:

– قُرر انطلاق عمليات حربية جديدة.	– يُقرر تنبيت العامل في منصبه.
– تُشكر على مساعدتك لي.	– يُعلن افتتاح تظاهرة الثقافية

ب –أفعال خطابية الفعل فيها مضارع منسوب إلى أكثر من المتكلم:

– نعد على إتمام العمل في آجاله المحددة.	– نعلن غلق الحدود.
– نقسم بالله العظيم أن نصون البلد ومقدراته.	– نتفق على الوفاء.

ج–أفعال خطابية الفعل فيها ليس على صيغة المضارع المتكلم أو ليس فعلا أصلا:

– ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7)﴾ [الأنفال7]

– ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)﴾ [البقرة 183]

– نحن بكم ومعكم ولكم دائما.

– بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير، مبارك زواجكما.

– إقرأ أخي ورتل القرآن.

ومن تمحيصنا للأفعال الخطابية في الحياة اليومية؛ نجد أكثر:

أ – أفعال خطابية لا تتوفر على فعل إنجازي في الأصل:

1- الكتب؟.../ 2– ما أجمل هذه الـ ساعة ! / 3– ذلك ممكن. / 4– النجاح لابد منه./5– ريمة.

فكل هذه الأفعال أفعال خطابية منجزة وعلى اختلاف مقاصدها إلا أن مقاصدها تامة وإنجازها ناجح دون ذكر أي فعل إنجازي مباشر كـــ: (أسأل، أتعجب، أقرِّع، أصمم، أنادي) على التوالي.

من تحليل هذا التحليل يجد الدارس أن الأفعال الخطابية أكثر بكثير من أن تحدها شروط "أوستين" وقصدياتها تتجسد وتتعدد وفق شروط استيفائها والواقعة الخطابية المرتبطة بها فلا تظهر قصديات الخطابات فقط بحصرها في نسق لغوي معين وإن كان اجتهاد "أو ستين" هذا ر سّخ لمفهوم ارتباط ق صد المتكلم بظروف إنجاز خطابه وبنيته وطريقة إنجازه.

مع ذلك ســـيطرت فكرة التأطير النظري للأفعال الخطابية عامة ثم الأفعال الأدائية منها بـ شكل كبير على أعماله (أو ستين)، فا ستمر يحاول تجاوز مثل هذه المشـــاكل والعقبات والملاحظات التي تجعل من الأفعال الخطابية غير واضحة التصنيف، وصفية كانت أم أدائية. فقد نصف بفعل أدائي كما يمكننا أن نأدي فعلا خطابيا بجمل وصـــفية. ولا اعتبار للشـــروط المقامية أو المقالية إلا بحـسب الآداء العام وغير المجزوء للأفعال الخطابية. إذن «الفيـصل في تحديد القوة الإنجازية ... هو الـ سياق بمفهومه الوا سع، كأن يكون سياق لغوي يعكس عبارات مســـكوكة متداولة، أو صـــيغ وأدوات دالة على الأمر والاســـتفهام والتعجب أو قرائن صـــوتية تنغيمية»(41) أوعلامات الترقيم في حال الخطابات المكتوبة(42)، أو الظروف والملابسات للواقعة،ومن أمثلة ذلك:

- سامح، سامح ←(عبارة عامية مشهورة خاصة في الأسواق)
- رقم هاتفك. ← (طلب)
- الآخرون. الآخرون. ← (تضجّر).
- هل أنت ساذج ؟ ← (حكم سلبي).
- أنتِ ذهب.← (مدح)
- حقا! ← (تعجب)

و أكد "أو ستين" أن كل فعل كلامي؛ إنّما هو إتحاد ثلاثة أفعال معاً تتضافر لإيقاع الفعل الخطابي (43) :

– فعل الكلام: Locutionary Act (فعل تعبيري، فعل القول، عمل قول، العمل القولي...)

– قوة فعل الكلام: Illocutionary Act (الفعل الغرضي، الانجازي،...)

– لازم فعل الكلام: Perlocutionary Act (الفعل التاثيري. الفعل الناتج عن القول،...)

إذ يمثل الأول الفعل التلفظي الصوتي الذي به يظهر الخطاب في شكله الخرج (المادي) ، وقوة فعل الكلام هو قوة الخطاب؛ ينجز فيه المتكلم قصـــديته من إ شائه لخطابه في ظروفه المعيّنة وبتركيبته تلك ليو صل ق صده من الخطاب، أما لازم فعل الكلام، فإنّه الأثر الذي ينتجه الخطاب من ردّ فعل لدى المخاطَبِ به. «على أن الفعل الإنجازي يرتبط عند "أو ستين" ارتباطا وثيقا بمق صد المتكلم وعلى ال سامع أن يبدل الجهد الكافي للو صول إليه» (44) وتبعا لق صدية الفعل الخطابي عنده صنف"أو ستين" في المحا ضرة الأخيرة الأفعال الخطابية إلى خم سة أ صناف عدّها الجامعة لكل أ صناف مقا صد الخطابات على تباينها إذ حددها في : (45)

– القرارات التشريعية: verdictifs ، يضم الأحكام التشريعية أو ما ينتج عن إصدار حكم.

– الممارســـات التشـــريعية: Exercitifs القرارات، أو توجيهات (أوامر) للآخرين.

– ضروب الإباحة (أفعال التعهد) (الإلتزام): Commissifs، وتضم الوعود والعهود.

– الأوضاع السلوكية (أفعال السلوك): Conductifs، كـــ: القسم والاعتذار والتهنئة، التعزية...

– المعروضات الموصوفة (أفعال الإيضاح) (العرضيات): Excpositifs ، وتضم وصف شيء.

لقد تعرض "أو ستين" للنقد من قبل غيره من فلا سفة اللّغة، خا صة" سيرل" و"ريكاناتي" [F. Récanat (1979م)]، إذ اعتبر " سيرل" أ ستاذه جانب الـ صواب لما اعتمد في ت صنيفه على الـ صيغ الـ صريحة للأفعال مغفلا أو متنا سيا بشكل كلي الأفعال الخطابية التي تنجز بشكل غير مباشرـــــ بشكل غير أوليّ حسب رأيه هو ـــ فـ ـــ"أوستين" ارتكب حسبه « خطأ المصادرة على أنّ النحو يتمتّع بالا ستقلال عن عمل القول، كما أنّه لم يأخذ بعين الاعتبار التفاعل الكائن بين الوقائع والقواعد في المقام الذي يتواصل فيه المتكلّمون» (46)

–رغم كونه نقل الخطاب في الفكر الغربي، من الكلام كتلفظ و استعمال وصفي للغة إلى الفعل الكلامي كحدث توا صلي، وفعل إن ساني مؤثر في تعديد و حتى تغيير أشكال الوجود.

VI– 2 مرحلة الفعل الخطابي عند "سيرل":

ا ستقر مفهوم الفعل الخطابي في أعمال " سيرل"، بعد أن قطع الأجل أعمال"أو ستين" في مرحلة مهمة من التمحيص، ويعد من سمات الإجحاف إنكار معرفة "أوستين" لمفهوم ووجود أفعال خطابية لا يتطابق فيها المحتوى القضوي مع

القصد الإنجازي من الأفعال، مع ذلك يعد " سيرل" رائد مفهوم القصدية في فلسفة اللّغة، وعلى هذا المبدإ بنى إسهاماته في تطوير نظرية الأفعال الخطابية.

VI-2-1- مفهوم الفعل الخطابي في أعمال "سيرل":

لقد استشف "سيرل " في الأفعال الخطابيّة أربعة أفعال مكوّنة لها معدّلا بها اقتراح أستاذه، ووضّح بأن الفعل الخطابي هو اتحاد أربعة أفعال...؛ متمايزة (مستقلة) عن بعضها البعض وتنجز متزامنة(47)، في الوقت نفسه وتتعاون في تحقيق قصده، وهي:

فعل التلفظ: Locutionary Act ، إخراج الفعل الخطابي في شكله المادي.

الفعل القضوي:Propositional Act ، الفعل الحامل للمحتوى القصدي للفعل الخطابي.

فعل الإنجاز:Illocutionary Act ، الفعل الذي يظهر القصد المعبّر عنه في القول.

فعل التأثير: Perlocutionary Act ، يتمثل في أثر الفعل الخطابي على الواقع وعلى المخاطَبِ.

وبتطبيق مفهوم الأفعال الخطابية عند "سيرل" نجد: أننا يمكننا تمييز المحتوى القضوي للفعل الخطابي عن الفعل الإنجازي له بكل سهولة فمثلا:

- كيف لا تدري؟ هل هناك مسافر لا يعرف إلى أين هو مسافر؟ (48)

في هذه النقلة نميز في الفعل الخطابي الأول:

- الفعل التلفظي: هو لفظ الخطاب إلى الهواء المحيط مع عملية الزفير.

➢ الفعل القضوي: سؤال عن كيف أن المخاطبَ لا يدري.

➢ الفعل الإنجازي: هو الفعل الذي يتحقق به قصد الاستغراب، يفهم من خلال الســـياق الفعل الخطابي والدليل وجود فعل خطابي أردفت به الشابة مؤكدة استغرابها:

– هل هناك مسافر لا يعرف إلى أين هو مسافر؟(49)

➢ الفعل التأثيري: تمثل فيما ظهر من ألمها وهي تسأله في مرارة: وأنا؟ (50)

وأنا؟. إذ عرفت أن خطيبها ينوي الـ سفر فعلا دون أن تهمه الوجهة فكل الجبال يمكنها أن تـ شبع رغبته في الحرية في ظل واقع الا ستدمار الفرنـ سي وأبدت حيرتها وتساؤلها حول ما بعد القرار، وما مصيرها وتأثير ذلك على حياتها بإ سقاط مبا شر. ليتـ ضح أكثر الفعل الإنجازي في هذا الفعل الخطابي نفترض الأفعال الخطابية الموالية:

– لا تدري! / كيف لا تدري؟ / لا أدري.

هذه الخطابات تشترك في محتوى قضوي واحد هو: عدم الدراية، غير أن الأفعال الإ نجاز ية لـكل وا حد مـ نـ ها يختلف، فيتمـ ثل في: الاســـتغراب، الســـؤال، الانكار. وبناء على توافر ووضـــوح دلا ئل القوة الإنجازية فيها يختلف الفعل التأثيري المصاحب لكل واحد منها.

VI-2-2- أنواع الأفعال الخطابية حسب تصوّر "سيرل":

إنّ هذا التمييز الفاصل لمفهومي الفعلين الإنجازي والقضوي للأفعال الخطابية نقل نظرية الأفعال الخطابية إلى مرحلة جديدة ثرية بالقضايا هي مرحلة الفعل الخطابي غير المبا شر؛ فقد تخلص به من إ شكال تداخل الأفعال الخطابيّة في التّـ صنيف الـ سابق (تـ صنيف "أو ستين"، وا ستقرّ تحديد الأفعال الإنجازيّة و صفية أو أدائية

بتمييزها بمحتوى قضـــوي خاص بها (51) ، وقام بتعديد خمســـة أنماط متباينة للأفعال الخطابية(52):

–الأفعال التّوكيديّة: Assertives acts؛ (الجزميات، الإثباتيات، التأكيدات، التمثيلات)

–الأفعال التّوجيهيّة: Directives acts؛ (الطلبيات، التوجيهات، الأمريات)

–الأفعال الإلزاميّة: Commissives Acts؛ (الوعديّات، الالتزامات)

–الأفعال التعبيرية: Expressives Acts؛ (التعبيريات)

–الأفعال الت صريحية: Declaratives Acts ؛(الت صريحيات، الت صريحات، الإدلاءات، الإيقاعيات)

وانطلق "سيرل" من مبدإ أن الفعل اللّغوي عنده مرتبط بقصدية المتكلم من جهة والأعراف اللّغوية والاجتماعية من جهة أخرى «إذ يعتبر تقديم الفعل الكلامي بالضـــرورة تعبيرا عن الحالة القصـــدية المطابقة له» [53]وحتى في حال جانَبَ م ضمون الفعل الخطابي الحالة الق صدية المعبّر عنها يبقى للفعل الخطابي ق صد معين، «ولما كانت حالة الكذب أو أي فعل كلامي زائف يتم التعبير عنه بفعل كلامي، وبالتالي يعبر عن حالة ق صدية، فإن المرء لا يكون لديه الحالة الق صدية التي يعبر عنها هذا الفعل»[54]؛ معنى ذلك أن قصـــدية الأفعال الخطابية عنده حا ضرة وموجودة في الفعل الخطابي وعلى المتلقي (محلِلِ الخطاب) الوقوف عليها حتى يتم إنجاز الفعل إنجازا تاما ســـواء كان الفعل صـــادقا أو زائفا (كاذب)، صحيحا أو سيء، صريحا كان أم ضمنيا. ثم حدّد ("سيرل") القواعد التي يتحقق في كنفها الفعل الخطابي وقسّمها إلى (55):

1. القواعد الضابطة؛ وهي قواعد تحكم الفعل الإنساني عامة.

2. القواعد التأ سي سية؛ وهي قواعد تحدد نظام أو معايير عملية ما.

ويذكر أن بلورة أفكار "أو ستين"، بأفكار تلميذه شهدت جواً علمياً متميزا أحدث تجديدا في نظرية جديدة أ صلا، وحتى ير سي التلميذ (" سيرل") أكثر طريقة ناجعة لتحديد طبيعة الأفعال الخطابية قام بتحليل هذه الأخيرة وتمحيصـــها ليقف على أربع سمات لها، و عدّد سمات أربع للحالات القصـــديّة انطلاقا من تحليله للسّمات ذاتها في أفعال الخطاب مر سّخا ارتباط الفعل الخطابي بالحالات القصـــدية للمخاطبين، قائلا: «توجد أربع نقاط تشـــابه بين الحالات القصدية وأفعال الكلام» (56)، لقد استنتج سمات الحالات القصديّة بإقامة مجال المقارنة بينها وبين الأفعال الخطابيّة لا العكس، إذ أنّ دراســـته للأفعال الخطابيّة جاءت سابقة لدراسة طبيعة الحالات القصديّة، وخصائصها، ومبعث هذا في فكر "سيرل" اهتمامه منذ البداية بدراسة قصود المتخاطبين وقصديّات الخطابات على اختلاف تطبيقاتها في اللّغات الطّبيعية، والسّمات وفقه هي:

1- ارتباط الأفعال الخطابية بحالة قصدية خاصة باعثة.

2- ازدواج القصد في الأفعال الخطابية.

3- اختلاف اتجاه المطابقة بين الخطاب والعالم.

4- مبدأ شروط التّحققّ

بتطبيق مفاهيم " سيرل" على الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" سنجد مثلا في المحاورة: (57)

- إذن أنت كالكرمة!

- ربما أنا مثلها، ولكن في الأحلام فقط، فكلانا يحلم.
- هي تحلم بأغنية الساقية وأنت بأية أغنية؟
- بأغنية الجبال...

فسألتني كالطفل تماما براءة وسذاجة:

- هل الجبال تغني أيضاً؟
- نعم تغني.
- وماذا تقول؟

إنّ الملاحظ من هذه المحاورة أنّ أغلب الأفعال الخطابية في قصة "المسافر" أفعال خطابية غير مباشرة أي أنّ قصديتها لا تظهر من الشكل النسقي لها بل تحمل قصدية أخرى (قصدية غير مباشرة) إلى جانب قصديتها الظاهرة في نسقها الخطابي من ذلك:

- إذن أنت كالكرمة!← فعل خطابي: فعله القضوي خبري (التشبيه) وقوته الإنجازية الأصلية الإخبار إلا أنّه أدي قوة إنجازية غير مباشرة (مستلزمة) هي الاستغراب.

- ربما أنا مثلها، ولكن في الأحلام فقط، فكلانا يحلم ← فهو فعل خطابي: فعله القضوي ربما هو يشبه الكرمة في كون كلاهما يحلمان، قوته الإنجازية الأصلية التوكيد إلا أنّه يحمل قصدية مستلزمة تتمثل في نفي كونه يحلم بأغنية الساقية كالكرمة بل يحلم مثلها ولكن في شيء آخر ، وقد أدركت الشابة هذا النفي منه لذا سألته مردفة:

- هي تحلم بأغنية الساقية وأنت بأية أغنية؟ ← فعلان خطابيان: الأول؛ قوته الإنجازية الأصلية خبرية أما قوته الإنجازية المستلزمة فهي التأييد

والتأكيد. الآخر؛ قوته الإنجازية الأصلية الاستفهام أما قوته المستلزمة فهي التعبير عن الحيرة.

- بأغنية الجبال... ← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصـــلية التوكيد ويخدم في قوته الإنجازية المستلزمة قصدية الحماس وتمني الجهاد.

- هل الجبال تغني أيضـــا؟← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصـــلية الاستفهام ويحمل في قوته الإنجازية المستلزمة الإنكار والاستغراب.

- نعم تغني.← فعل خطابي قوته الإنجازية الأ صلية التوكيد ويخدم في قوته الإنجازية المستلزمة قصدية الحماس وتمني الجهاد.

- وماذا تقول؟← فعل خطابي قوته الإنجازية الأصـــلية الاســـتفهام ويحمل في قوته الإنجازية المستلزمة هي التعبير عن الحيرة.

- تقول ماد مت في الأرض لن يطغى البحر.← فعل خ طابي قو ته الإنجازية الأصـــلية التوكيد ويخدم في قوته الإنجازية المســـتلزمة قصـــدية الفخر والإباء.

خلاصة المقال:

1- الشكل التكويني لقصة "المسافر":

جاءت ق صة " المسافر "؛ في أكثر من سبع محاورات، تتفاوت من حيث الطول والق صر ح سب عدد النقلات التي تحويها، بين المحاورات مقاطع خطابية تر سّخ القرائن الحالية والمقالية للمحاورات، وتعمل على تحديد المحتويات القضـــوية والإحالية لها، لمعاينة ذلك نحلل مقطعا ي صور بنية التفاعل الخطابي في "الم سافر": (58)

" ورأت خطيبتي زهرة سقطت بالقرب منها فرفعتها وأخذت تنظر إليها بإمعان وقالت بنبرة حزينة:"

محاورة
1- مسكينة هذه الزهرة! لماذا يسقط الرمان هكذا؟ ← فعل خطابي
2- ليثمر الباقي...نوع من التضحية تعرفه الطبيعة ولا نعرفه. ← فعل خطابي
3- ولماذا لا يثمر الجميع؟ ← فعل خطابي
4- لأن الرياح قاسية. ← فعل خطابي
5- هل صحيح أن الأرواح المحبين تتلاقى بعد الموت؟ ← فعل خطابي

إن هذا المقطع يمثل محاورة تتكون من 5 نقلات، م سبوقة بفا صل خطابي يصوّر مقام الواقعة التخاطبية ويسهّل بناء الفعل الإحالي للأفعال الخطابية الواردة في المحاورة، ونلاحظ أن النقلة الأولى تحتوي أكثر من فعل خطابي، إذ تحوي فعلين خطابيين.

– وفي قصة "المسافر" تتمظهر عديد أشكال الأفعال الخطابية التي تحقق الإنجاز الفعلي، رغم تباين بنياتها التركيبية، ويمكننا أن نميز منها؛ جملا أو مركبات اسمية أو أجوبة مقتضبة، أو استفهامات صدى، نمثل لها على الترتيب بالأفعال الخطابية الآتية:

– أنت سأعود إليك متى عدت(59)
– بأغنية الجبال...(60)
– لا (61)
– مماذا؟ (62)

2- الخصائص الفنية لقصدية الأفعال الخطابية:

وظّف القاص مختلف الأفعال الخطابية بشكليها (مباشرة وغير مباشرة)، وبمختلف أنماطها (توكيدية، توجيهية، تعبيرية، إلزامية، تصـــريحية)، خدمة للمشاهد الخارجية (سرد اللّقاء والمحاورات...) والداخلية (بناء مشاعر الحب والقرب والرفض والســـفر...) التي أراد رسمها، وتوظيفه للأفعال الخطابية غير المباشرة زيادة على نجاحه في محاكاة الواقع الخطابي ساهم في ابراز الخصائص الفنية بتصويرها تسامي الحب والوفاء من حد الخصوصية إلى عموم الوجود، والرغبة في ترسيخها بعيدا عن أزيز الطائرات الحربية، فبطل القصة يحلم بأغنية الجبال لأجل ذلك لا لغيره راميا إلى حد البحر (فرنســـا) من أن يطغى على الأرض (الجزائر).

لقد صوّر " عبد الحميد بن هدوقة " في قصة "المسافر"، لوحة من قطعة اغتراب و سفر نفسي لبطلي القصة في جو من الانتماء إلى الخلود أكثر من انتمائهما لواقع يرفضانه ويتمنيان رحيله، ويصّور لنا باقة ملتهبة من مشاعر الحب واللّهفة امزجت فيها الرغبة في الحياة وتقديس الموت الباعث للبقاء الذي ليس يشبه موت الآخرين في شيء. فاختار بذلك شكل خرج الخطاب المناسب كحالة قصدية مشتقة تُظهر الحالة القصدية الأصلية التي كان يستضمرها في قلبه، في قالب تخييلي بارع ساهمت الأفعال الخطابية غير المباشرة في اضفاء المشاهد اللامتناهية لبنائه التخييلي..

وبهذا يمكننا عدّ هذه الدرا سة محاولة أولية للتقرب من فـ ضاءات ومقامات العمل أدبي عبر اختيارنا لعمل سردي يتجلى فيه العمل الإبداعي لبيان ضرورة ربط شكل خرجها الخطابي بالحالات القـ صدية الباعثة له، با ستعمال ما يوفره لنا الدرس التداولي من مبادئ ومعارف ومفاهيم.

وفي الأخير تبقى هذه الدراسة محاولة تؤكد على الدعوة إلى استثمار ما تمخض عنه الدرس اللّساني الحديث في مجال النقد الأدبي، في محاولات للقراءات متجددة للأعمال الأدبية.

الهوامش والإحالات

1 – أديب جزائري معاصر(1925م – 1996م)، من رواد الكتابة الأدبية المعاصرة في الجزائر، كتب باللغتين العربية والفرنسية، تعد كتاباته العربية من معالم الكتابة الأدبية باللّغة العربية.

2 – قصة قصيرة منشورة ضمن مجموعة قصص قصيرة بعنوان **"الأشعة السبع"**، تغطي فترة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، ثم سنوات الاستقلال الأولى. **أنظر: بن هدوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981 م، ص 5 – 6، و القصة: **المسافر**، ص17.

3– ابن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: **عبد السلام محمد هارون**، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1999م، م2، ص95.

4– إسماعيل (صلاح): فلسفة العقل – دراسة في فلسفة جون سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة مصر، دط،2007م، ص 169.

5– سيرل (جون) (1983م): القصدية – بحث في فلسفة العقل، ترجمة: **أحمد الأنصاري**، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 2009م،ص21.

6– المصدر نفسه: ص 21.

7– الحالات القصدية الأولى تبنى تجاه الشيء أو القضية، الحالات القصدية الثانية تبنى تجاه بناء العقل للحالات القصدية الأولى.

8– يترجم بعض الدارسين العرب المصطلحين **Intrinsic الباطنية وDerived المستمدة**: حيث تفرض الآراء المختلفة للترجمة بعض الخلط الذي يجب توضيحه، وتكمن بشكل متفاقم في ترجمة **المستمدة Derived المشتقة** وهو ما اعتمدناه في هذا العمل من منطلق أنّه الأكثر ملاءمة للمصطلح في لغته الأصلية، وتجدر الإشارة إلى عدم الخلط بين هذا المفهوم ومفهوم الخطابات المشتقة والتي يستخدمها عدد لابأس به من الدارسين للتدليل على الخطابات غير المباشرة أي التي تحمل قصدية غير مباشرة (مستلزمة).

9– القصدية الأصلية: هي تكوين الحالات القصدية في العقل البشري.

القصدية المشتقة: هي إخراج الحالات القصدية الأصلية تحت أي شكل من أشكال الخطاب؛ مرئيا (كتابة، رسم، نحت،...) كان أو مسموعا (تلفظ، غناء، موسيقى،...).

10– المتوكل (أحمد): التركيبات الوظيفية، مكتبة دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 1، 2005 م، ص 58.

11– المتوكل (أحمد): الخطاب وخصائص اللّغة العربية، ص 32.

12– المصدر نفسه، ص 34.

13– المتوكل: اللّ سانيات الوظيفية المقارنة، الدار العربية للعلوم نا شرون، لبنان، منـ شورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، المغرب، ط1، 2012م، ص31.

14– أنظر المتوكل (أحمد): التركيبات الوظيفية : ص 59 .

15– فِتغنشتاين (لودفيك)(1953م): تحقيقات فلسفية، ترجمة وتقديم وتعليق: **عبد الرزّاق بنّور**، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م،ص124 .

16– أرمينكو(فرانسواز): المقاربة التداولية: ترجمة **سعيد علوش**، مركز الإنماء القومي،الرباط،المغرب، 1986م ص60.

17 – Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, introduction traduction et commentaire: Gilles Lane, edition du Seuil, Paris,France, 1970,p39.

وأنظر **أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات**، ترجمة: **عبد القادر قينيني**، أفريقيا الـ شرق الدار البيـ ضاء، المغرب، د ط، 1991 م، ص15. من الدار سين من أطلق عليها "**المغالطة الو صفية**" ترجمة لمصطلح **أو ستين "disruptive fallacy"** (**L'illusion disruptive**) أنظر: **نحلة (أحمد محمد): آفاق جديدة للدرس اللّغوي العربي** دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2002، ص60-61.

18– أهم أعلام هذا التيار الفكري: أوستين، سيرل، جرايس.

19– المبخوت (شكري): دائرة الأعمال اللّغوية– مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2010م، ص 9.

20 – بن هدوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع–المسافر–،ص20.

21– المصدر نفسه: ص20.

22– Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p41.

أو ستين : نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأ شياء بالكلمات: ص17 .وأنظر أغلب المراجع التي تناولت هذه النظرية بالتحليل، أنظر مثلا: **أزابيط: الخطاب اللّساني العربي**،ج 2، ص176.

23 – Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p43.

أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص19 – 21. وأنظر(**المبخوت**): **دائرة الأعمال اللّغوية**، ص 43.

24– بعيطيش (يحيى): الفعل اللّغوي بين الفلسفة و النحو – عرض و تأصيل لمفهوم الفعل اللّغوي لدى فلاسفة اللّغة ونظرية النحو الوظيفي، دراسة منشورة ضمن كتاب: **التداوليات علم استعمال اللّغة، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل علوي**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2001، ص91.

25– المرجع نفسه: ص 92. وأنظر **أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة**، ص 27.

26–Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p49.

27– بن هدوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع –المسافر–، ص17.

28– المصدر نفسه: ص21.

29– المصدر نفسه: ص21.

30 – المصدر نفسه: ص20.

31– المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

32– المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

33– Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire,p50.

أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ص28.

34– المصدر نفسه: ص28.

35– نحلة (أحمد محمود): " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1 2006، ص 65.

36– بن هدوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع –المسافر–،ص24.

37– Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p69.

وأنظر: أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص55 – 56.

38– بن هدوقة (عبد الحميد): المسافر، ص22.

39 – المصدر نفسه: ص23.

40 –Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p79.

أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات : ص71 -72 .

41– بعيطيش (يحيى): الفعل اللّغوي بين الفلسفة والنحو، ص95.

42– Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p85.

أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص76.

43 – Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire,p117-118.

المصدر نفسه: ص 127.

44– نحلة (أحمد محمود): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69.

45– Austin (John Langshaw):Quand dire,c'est faire, p153.

أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة – كيف ننجز الأشياء بالكلمات: ص 174.

46– بلانشيه (فيليب): التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص58. وأنظر نقد "ريكاناتي" في **المصدر نفسه**: ص 167-170.

47– Ibid : p **61** وأنظر – **نحلة (أحمد محمود): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، ص72 – 73 .

48 – بن هدوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع–المسافر–،ص25.

49 – المصدر نفسه: ص20.

50 - **المصدر نفسه**: الصفحة نفسها.

51– بلانشيه (فليب): التداولية من أوسين إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص65.

52 –Searle , John. R. : A classification of illocutionary acts , language in society, Vol.5, No.1,Cambridge University press, 1976, p10-15.

53– سيرل (جون): القصدية، ص 30.

54 – المصدر نفسه : ص31.

55- Searle , John. R. : les Acte de langage – Essai du philosophie du langage, tra **: Hélène Pauchard,** Collection Savoir, Herman, Paris, France, 1972, P 72.

56– سيرل: القصدية، ص 26.

57– بن هدوقة (عبد الحميد): الأشعة السبع –المسافر–،ص22.

58– المصدر نفسه: ص22.

59– المصدر نفسه: ص20.

60– المصدر نفسه: ص22.

61– المصدر نفسه: ص21.

62- المصدر نفسه: ص24.